
الظاهرة العاطفية الإنسانية
في سيرة الرسول
أ. الشيخ محمد علي التسخيري

بسم الله الرحمن الرحیم

الظاهرة العاطفیة الانسانیة فی سیرة الرسول صلی الله علیه و آله

کاتب:

محمدعلی تسخیری

نشرت فی الطباعة:

مشعر

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الظاهرة العاطفية الانسانية فى سيرة الرسول صلى الله عليه و آله

اشارة

نام کتاب: الظاهرة العاطفية الانسانية فی سيرة الرسولصلی الله عليه و آله

نويسنده: الشيخ محمد علی التسخيری

موضوع: اعتقادات و پاسخ به شبهات

زبان: عربی

تعداد جلد: ۱

ناشر: نشر مشعر

مکان چاپ: تهران

سال چاپ: ۱۴۳۰ ه. ق.

نوبت چاپ: ۱

ص:۱

اشارة

ص:۲

ص:۳

ص:۴۰

ص:۵

ص:۶

المقدمة

ص:٧

بسم الله الرحمن الرحيم

قبل الحديث عن هذا الجانب المهم فی سیرته (ص) نری من المستحسن ذکر بعض النقاط وهی:

أولًا: العاطفة جزء مهم من الشخصية الإنسانية، والواقعية، وهی من أهمّصفات الإسلام العامّة تقتضی الاهتمام بها، وترشیدها لتتحقّق الثمار المرجوة. وهنا نجد الإمام علیاً (ع) (فی مجال وصفه للانسجام بین مکونات الشخصیة الإنسانیة، وهی العقل والفکر والعاطفة والحواس والسلوک) یقول: «العقول أئمة الأفکار، والأفکار أئمة القلوب، والقلوب أئمة الحواس، والحواس أئمة الجوارح» «بحار الأنوار للمجلسی ج ١ص، ٩٨، غریب الحدیث للهروی، ج ١،ص ٢۴١.» لیکشف بدقة عن جذور السلوک الإنسانی الواعی.

والإسلام یعمل تماماً علی تربیة الإنسان فی کلّ هذه المراحل:

ص: ۸

أ يقوم بتربية عنصر التعقل الغريزى فى الإنسان فيدفعه للتأمل والتدبر والتعقل والبرهنة والنظر وأمثال ذلك.

ب يؤكّد على الأسلوب المنطقى للعملية العقلية مبتعداً بها عن ما يخلّ بالنتائج من أساليب تتنافى والحوار السليم.

ج يربّى العنصر العاطفى ويشبعه بحب أصيل لأروع محبوب وهو (الله) تعالى الجامع لكل ما ترغب النفس فيه من كمال مطلق، فتسمو العاطفة غاية السمو.

د يعطى الشريعة الغراء الفطرية التى تنظم السلوك وترسم خارطة السعادة.

ه يربى الإرادة القوية الواعية التى تبقى أسمى من كل دافع عاطفى مهما كان متأجّجاً للتأكد من كون العاطفة تسير فى الاتجاه الصحيح أم لا، و تحتفظ بحريتها فى توجيه السلوك. وبهذه الحرية تحصل المسؤولية. فلسنا مع من يصف (الإرادة) ب (العاطفة المتأجّجة) وإلا لوقعنا فى (الجبرية) وهو الأمر المرفوض وجداناً وشرعاً. ولكن يبقى للعواطف دورها المؤثر على الإرادة والسلوك. ومن هنا جاء التأكيد الإسلامى على

ص: ۹

هذه المسألة بشتى الأساليب ومنها:

۱ الأساليب التوجيهية المباشرة التى تحذّر من الأهواء الجامحة بل والطاغية، فيقول القرآن الكريم:

أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا «(۱)

۲ الأساليب غير المباشرة باستخدام الأمثال والقصص التى تمجّد الذين سيطروا على دوافعهم وأهوائهم كالأنبياء والصالحين.

۳ تقديم النماذج العملية المتمثّلة فى سلوك النبى (ص) والقادة الذين رباهم من أهل البيت الطاهرين (ع) والصحابة الميامين (رضى الله عنهم).

۴ دعوة المسلمين بالارتفاع بحبهم إلى أسمى المستويات وهى حبّ الله وحبّ رسوله وحبّ أهل بيته الطاهرين وأصحابه المخلصين، وحينئذ تنتظم العواطف فى منظومة رائعة منسجمة مع الفكر، وخلاقة للعمل للصالح.

ثانياً: وتتمّ هذه العملية التربوية للعواطف بعد تأصيل

وتعميق الإيمان بالله الجامع لكلّصفات الكمال والجلال، وربط الإنسان به إلى أقصى حدٍّ من جهة، وتربية تصوّره عن الكون والحياة بتأكيد قيامهما على أصول أهمها (الحق، والعدل، والحبّ، والرحمة) ويبقى الفكر والعاطفة يعيشان فى هذه الأجواء ويكملان فيها. وتأتى سيرة الرسول وسنّته لتوصّل هذه المعانى، وتقدم التجسيد الحسى الأمثل لها. ولشىء من التوضيح نلاحظ هذه الأصول:

۱- الفرقان: ۴۳.

ص: ۱۰

أولًا الحق سرّ الكون

يقول الراغب فی مفرداته بتصرّف:

«الحق المطابقهٔ والموافقهٔ كمطابقهٔ رجل الباب فی حقه لدورانه على إستقامهٔ. والحق يقال على أوجه:

الأول: يقال لوجد الشیء بسبب ما تقتضيه الحكمهٔ. ولهذا قيل فی الله تعالى هو الحق (ثم ردّوا إلی الله مولاهم الحق).

الثانی: (للموجد بحسب مقتضى الحكمهٔ. ولهذا يقال الله تعالى كلّه حق (وأنّه للحق من ربك).

ص: ۱۱

الثالث: من الاعتقاد بالشىء المطابق لما عليه ذلك الشىء فى نفسه. كقولنا: اعتقادنا فلان فى البعث والثواب ... حق (فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق).

الرابع: للفعل والقول الواقع بحسب ما يجب وبقدر ما يجب وفى الوقت الذى يجب. كقولنا: فعلك حق (حق القول منى لأملأنّ جهنم)» (۱)

ويمكننا أن نستنتج من مجموع هذه الاستعمالات أن الحق يعنى باختصار: الأمر الواقع أو الواقعى.

ونقصد بالواقع: الموجود المتعين فى الواقع الموضوعى أو العالم المستقل عن الصور الذهنية، وبالواقعى الأمر الذى يطابق مقتضيات الواقع الخارجى.

وأروع إنطباق للحق هو فى الذات الإلهية باعتبار أنّها بلغت من الوضوح لدى الفطرة الإنسانية بحيث عاد الإيمان بها إيماناً بديهياً. فأنوار الله تعالى قد غمرت الوجود فلم تعد تبصر الله تعالى فى كل شىء، لذا كان هو الحق الذى لا مراء

۱- المفردات للراغب الاصفهانى،ص ۱۲۵.

ص: ۱۲

فيه والواقع الذى لا يشك فيه.

أما ما عداه تعالى من مخلوقاته وتشريعاته التى أسماها القرآن بالحق فهى كما أرى اكتسبتصفة الحق من وجهتين:

أ من كونهـا واقعاً موضوعياً وهـذا كما نشاهـده فى قوله تعالى (يوم يقوم الناس بالحق) (۱)فيلاحظ هنا التأكيد على الأشـياء الخفية عن حس الإنسان وإعطائهاصفة كونها حقاً لتركيز الإيمان بها.

ب من كونها وجـدت وفق مخطط إلهى عام للكون، كل جزء فيه ضـرورى لسـير الحركة الكونية، ودخيل فى تحقق الغاية المرجوة من الخلق التى أرادتها العنايـة الإلهيـة منذ ارادت أن يكون فكان، وفى هذا القسم الثانى تدخل كل الأشـياء سواء كانت مخلوقات تكوينية أو قوانين تشريعية. يقول تعالى:

(ذَلِکَ بِأَنَّ اللّهَ نَزَّلَ الْکِتَابَ بِالْحَقِّ) (۲)

۱- المفردات للراغب الاصفهانى،ص ۱۲۵

۲- البقرة/ ۱۷۶.

ص: ۱۳

(وَهُوَ الَّذِی خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بالحق) (۱)

(وَالْوَزْنُ یَوْمَئِذٍ الْحَقُّ) (۲)

(هُوَ الَّذِی أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَی وَدِینِ الْحَقِّ) (۳)

(قُلِ اللّهُ یَهْدِی لِلْحَقِّ) (۴)

(وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) (۵)

ثانیاً العدل یسری فی أنحاء الوجود

رغم أن البحث الکلامی والجدل الذی دار بین الفرق الإسلامیة کان ینتهی أحیاناً إلی نتائج معیّنة، یتغلب فیها أنصار العدل حیناً، وتقوی الشبهات فیغلب أنصار رفض العدل حیناً آخر، فإنَّه مما لا شک فیه لدی المسلم: أنَّ العدل بأی معنی من معانیه یبدأ بالعدل الإلهی بمفهومه الإجمالی الذی حدّثنا عنه القرآن الکریم، وینتهی بتطبیقاته فی کل ذرة من ذرات الوجود.

۱- الأنعام/ ۷۳

۲- الأعراف/ ۸

۳- التوبة/ ۳۳

۴- یونس/ ۳۵

۵- العصر/ ۳.

ص: ١۴

فالعـدل العـام إذن فى اعتقاد المسـلم قوهٔ أخرى وعامل قوى من العوامل المعنويـهٔ، التى تـدخل لصالـح القضـيهٔ العادلـهٔ فى الكون ... والظلم بنفسه يشكل عاملًا من عوامل الزوال والفناء، بغض النظر عن العوامل الأخرى.

هذا بإيجاز ملخص نظرهٔ المسلم العامهٔ، ولا مجال للإفاضهٔ فيها أكثر، فلنلاحظ الآيات التاليهٔ:

وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ (١)

إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ (٢)

وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَصِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ (٣)

وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن ظَلَمُواْ أنفسهم (۴)

قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى الظَّالِمِينَ(۵)

فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا (۶)

١- الشورى/ ١۵

٢- النحل/ ٩٠

٣- الأنعام/ ١١۵

۴- هود/ ١٠١

۵- البقرهٔ/ ١٢۴

۶- النمل/ ۵٢.

ص: ۱۵

إِنَّ اللّهَ لَا یَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ (۱)

وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا یَظْلِمُ رَبُّکَ أَحَدًا (۲)

وَنَضَعُ الْمَوَازِینَ الْقِسْطَ لِیَوْمِ الْقِیَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَیْئًا (۳)

لا ظُلْمَ الْیَوْمَ (۴)

شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِکَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ (۵)

یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُواْ کُونُواْ قَوَّامِینَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ «(۶)

ثالثاً الحبّ إطار العلاقات بین مختلف أنحاء الوجود

اشارهٔ

ومما یعتقد به المسلم علی ضوء القرآن الکریم: أنَّ هناک إطاراً رحیماً عاماً شاملًا لکل أنحاء الوجود، وساریاً فی

۱- النساء/ ۴۰

۲- الکهف/ ۴۹

۳- الأنبیاء/ ۴۷

۴- غافر/ ۱۷

۵- آل عمران/ ۱۸

۶- النساء/ ۱۳۵.

ص: ۱۶

مختلف أنواعها، فالعلاقات بين الخالق والمخلوقين يؤطرها الحبّ، والعلاقات بين المخلوقين المتَّحدى الهدف والمتأدّبين بأدب السماء روحها الحب، وحتى العلاقة بين المؤمنين فى الكون وبين أجزاء الكون التى لاـ تمتلك شعور الإنسان، حتى هذه العلاقة، يحكمها الحبّ المتبادل.

ومبررات هذا الحبّ واضحة تماماً على ضوء العقيدة الإسلامية وتعاليم القرآن، فإذا بدأنا بالإطار الودى القائم بين الإنسان وربّه أدركنا أروع علاقة حبّ تتفاوت درجاتها، من حبّ يقوم على المصلحة فى طرف الإنسان ولكنّه على أىّ حال حبّ جارف، إلى حبّ خالص واع يعبر عن قمة فى هذا المعنى، أنّه حبّ الأوصياء المخلصين.

والإسلام يمتلك خاصية أنّه يبدأ بالأشياء ببداية بسيطة، كإقامة حبّ يقوم على ذلك الأساس المصلحى، ثم يرتفع به إلى مستوى يجعله جزءاً من كيان الإنسان. ودافعاً ذاتياً يتحكّم فى سلوكه، ويوجّهه لصالح القضية الإنسانية العامة.

ص: ۱۷

أمـا الحبّ من طرف البـارى جـل اسـمه، فهو وأن كان يخلق فى نفوس السـذج من المؤمنين نفس الإيحاءات والتصورات البشـرية من الحب بين الكائنـات، ولكنه فى الواقع أسـلوب تعبيرى عن القرب من العطـاء الإلـهى والاختصاص بالرحمـة والرضوان بصورة أكبر من ذى قبـل. وإننى قـد أجزم بـأنَّ الإيحـاء الأول حاصل حتى عنـد بعض أعمق المؤمنين بالله تعالى بالنظرة الأوليـة: وأنّ هـذا أيضاً بنفسـه مطلوب ومقصود. إذ أنّ الحبّ حرارة ولوعـة وشوق، والنصوص القرآنية الكريمة تركز على عملية خلق الانفعال وشدّ العواطف للبارى عزّ وجـلّ بأسـاليب، منهـا بـل أعظمهـا الـدوافع الناتجـة من تصوّر الله تعـالى يلقى بظلال المحبـة على الإنسان العابـد .. ويمكن للقارئ الكريم التأكد من ذلك بمراجعة وجدانه الحاكم فى مثل هذه الموارد.

فـالنصوص تثبـت الحـبّ لأصـناف المـؤمنين الـواعين، مـن أمثـال (المحسـنين، التـوابين، المتطهريـن، المتّقين، الصـابرين، المتـوكّلين، المقسطين، الَّذِينَ يُقاتِلُونَ فِى سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيانٌ

ص: ۱۸

مَرْصُوصٌ (۱) والنصوص تثبت الحبّ بين أفراد المؤمنين (يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِيصُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا) (۲)

والنصوص تربط بعلاقة الحبّ بين الإنسان والطبيعة، بعد أن يشعر الإنسان بأنّ الطبيعة مسخرة له ولصالحه هو، وبعد الإيحاء إليه بأنّ يد العناية الإلهية قد باركت فی الأرض أقواتها.

وقد ورد عن النبی العظیم (ص) أنه قال عندما رجع من غزوة تبوك وعندما أشرف علی المدينة: «هذه طابة، وهذا جبل أحد يحبّنا ونحبّه» (۳)

كما عبر عن ذلك بأن «حبّ الوطن من الإيمان» (۴)

وهكذا ننتهی إلی حلقة رائعة من حلقات هذا الحبّ، جعلها القرآن بمثابة أجر للرسالة الإسلامية، والجهود التی بذلها الرسول الأعظم فی خدمة هذه الأمة، وهی حلقة ربط

۱- الصف / ۴

۲- الحشر / ۹

۳- راجع سفينة البحار،ص ۶۶۸،صحيح مسلم، ج ۲،ص ۱۰۱۱، كتاب الحج، ب ۹۳، ح ۵۰۳، سنن البيهقی، ج ۶،ص ۷۲

۴- ميزان الحكمة، ج ۱۰،ص ۵۲۲ الوطن، حبّ الوطن، الدرر المنتثرة للسيوطی، ۷۴، تذكرة الموضوعات: ۱۱.

ص: ۱۹

الأمة كل الأمة بأهل البيت الذين هم خير مؤهل لقيادتها نحو شواطئ الأمان، والذين هم سفن النجاة، وباب حطّة للعالمين».

(قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) «(۱)

وأخيراً ننتهى إلى حلقةصغرى من حلقاتها، وهى المودّة القائمة بين الزوجين (وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّة وَرَحْمَةً) (۲)

وتعتبر النصوص على جوانب النفى مكملة للنصوص الإيجابية، فإنَّ تلك النصوص تؤكّد تارة على انقطاعصلة الحب بين الله و العباد الذين خرجوا عن أمرربّهم، من أمثال (المعتدين، الكافرين، الظالمين، من كان مختالًا فخوراً، من كان خواناً أثيماً، المفسدين، المسرفين، الخائنين، المتكبرين، الفرحين).

وأخرى على انقطاعها بين أفراد الإنسان: الذين يهتدون بهدى الله، والذين استزلهم الشيطان إلى الكفر (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) (۳)

۱- الشورى/ ۲۳

۲- الروم/ ۲۱

۳- المجادلة/ ۲۲.

ص: ۲۰

النتيجة

من مجموع هذا نستخلص هذه النتيجة:
(أنَّ المسلم يعتقد بأنَّه يعيش فی عالم من الحبّ المتبادل).
ولهذه العقيدة تأثيرها الواسع الأبعاد على خلق الأمل فی نفس الإنسان: الأمل الإيجابی الدافع نحو سعادته ورقيه.
على أنَّنا نعترف هنا بأنا لم نف الموضوع حقّه فی نفسه، لكنّنا يجب أن نتذكّر أنّنا لا نبحث هنا عنه إلّا بمقدار ما يوضح لنا الصورة التی نريد أن نرسمها.

رابعاً الرحمة: بها انطلق هذا الوجود الكائن

هذا المقطع المبارك يعتبر أروع مقطع جامع يعبّر عن سرّ العقيدة الإسلامية، فقد وردت بعض الروايات التی تركز على أنّ القرآن جمع فی سورة الفاتحة، وأنّ سورة الفاتحة جمعت فی البسملة ... وعند تحليلنا لهذا المضمون لا يسعنا إلّا أن نرى أنّها تشير إلى: أنّ سورة الفاتحة إنمّا اعتبرت روح القرآن

ص: ٢١

باعتبار أنّها تحوى أصول العقيدة الإسلامية بصورة إجمالية، والقرآن قد أطر كلّ شيء تحدّث عنه بإطار العقيدة.

أما إذا انتقلنا إلى المرحلة الثانية، فسنجد أنّ البسملة نفسها شكلت روح العقيدة وأساسها، إذ ركزت على انطلاق كلّ شيء فى الوجود من اسم الله تعالى فى مقطعها الأول، وعن الإطار الذى تم بموجبه ذلك الانطلاق بمقطعها الأخير.

فالانطلاق: «بسم الله» وموجبه: (الرحمة التى لا حدّ لها).

وهذه حقيقة نجدها متمشّية فى مختلف المواضع من القرآن الكريم، معبرة عن مظهر من مظاهر الكمال فى الذات الإلهية، مما خلق اعتقاداً راسخاً عند المسلم: أنّه منطلق من مصدر الرحمة، ومنته إلى عالم الرحمة، وسائر فى كنف هذه الرحمة، التى تتجاوز عن الكثير من موارد الانحراف التى تطرأ أحياناً على سلوكه .. وسنجد عند استعراضنا لآثار الدعاء: الكثير من الأساليب التربوية العقائدية، التى تركز على هذا الجانب، فى الأدعية المنقولة.

ص: ۲۲

وفی القرآن الکریم نجد الکثیر من الآیات الکریمة التی تقرنصفة العزّة الإلهیة بالرحمة، وتنتهی بعبارة: (إِنَّهُ هُوَ الْعَزِیزُ الرَّحِیمُ) (۱) أو بعبارة: أنّه «خیر الراحمین»، أو «کتب علی نفسه الرحمة» أو (وَرَبُّکَ الْغَنِیُّ ذُو الرَّحْمَةِ) (۲)وهکذا الآیات الشریفة:

(فَقَدْ جَاءکُم بَیِّنَةٌ مِّن رَّبِّکُمْ وَهُدًی وَرَحْمَةٌ) (۳)

(إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِیبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِینَ) (۴)

(فَانظُرْإِلَی آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ کَیْفَ یُحْیِی الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) (۵)

(قُلْ یَا عِبَادِیَ الَّذِینَ أَسْرَفُوا عَلَی أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِاللَّهِ) (۶)

۱- الدخان/ ۴۲

۲- الأنعام/ ۱۳۳

۳- الأنعام/ ۱۵۷

۴- الأعراف/ ۵۶

۵- الروم/ ۵۰

۶- الزمر/ ۵۳.

ص: ۲۳

(الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) (۱)

وحتى فى أشدّ المواقف هيبة ورهبة تأتيصفهٔ (الرحمن):

(وَخَشَعَت الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا) «(۲)

وهكذا يعتقد المسلم بعنصرين آخرين بالإضافهٔ إلى عنصرى الحق والعدل اللذين يعنيان التوازن أول ما يعنيان وهما: الحبّ والرحمهٔ، اللذان يعنيان: الفضل من الخير والإعطاء فوق الاستحقاق.

وبهذا نكون قد عرفنا القوانين الأساسيهٔ المتحكّمهٔ فى الكون، وهى قوانين: (الحق والعدل والحب والرحمهٔ)، وكلّها مما تتعلّق به القلوب، وتنمو به العواطف والأحاسيس.

وقد قدم الإسلام رسوله الكريم أروع مثال لهذه الحقائق وكانت سنته وسيرته تعمّقها فى النفوس.

۱- طه/ ۵

۲- طه/ ۱۰۸.

ص: ٢۴

الرسول الكريم أعظم مظهر لهذه المعانى

اشارة

إنّ المتتبع لسيرته وسنّته (ص) يجده بوضوح أروع تجل لهذه الحقائق، (الحقّ والعدل، والحبّ، والرحمة) ليكون بحقّ المتمّم لمكارم الأخلاق، والرحمة المهداة للبشرية.

وهذا ما سنستعرضه باختصار فى العناوين والروايات الآتية. ولكن قبل الدخول فى هذا الاستعراض نرى من الجميل أن نذكر بعض المقاطع من (نهج البلاغة) يصف فيها الإمام على (ع) أستاذه ومعلّمه ونبيّه ومحبوبه رسول الله (ص) بأروع الأوصاف فيقول:

«بعث الله سبحانه محمداً رسول الله (ص) لإنجاز عدته، وإتمام نبوّته، مأخوذاً على النبيّن ميثاقه، مشهورة سماته، كريماً ميلاده» (١)

ويقول عنه: «قائماً بأمرك، مستفزاً فى مرضاتك، غير ناكل عن قدم، ولاواه فى عزم، واعياً لوحيك، حافظاً لعهدك، ماضياً على نفاذ أمرك، حتى اورى قبس القابس،

١- نهج البلاغة: ضبطصبحى الصالحص ۴۴.

ص: ۲۵

وأضاء الطريق للخابط، وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن والآثام» «(۱)

ويصف سيرته فيقول: «سيرته القصد، وسنته الرشد، وكلامه الفصل، وحكمه العدل» (۲)

ويقول عنه: «فبالغصلى الله عليه وآله فى النصيحة، ومضى على الطريقة، ودعا إلى الحكمة، والموعظة الحسنة» (۳)

وكذلك يقول: «حتى بعث الله محمداًصلى الله عليه وآله شهيداً، وبشيراً ونذيراً، خير البرية طفلًا، وأنجبها كهلًا، وأطهر المطهّرين شيمة، وأجود المستمطرين ديمة» (۴)

وفى موضع آخر يقول عنه: «التصديق منهاجه، والصالحات مناره، والموت غايته، والدنيا مضـماره، والقيامة حلبته، والجنة سبقته ... فهو لعيشك نعمة للعالمين، ورسولك بالحق رحمة» (۵)

۱- نهج البلاغة: ضبطصبحى الصالحص ۱۰۱.

۲- المصدر السابق:ص ۱۳۹.

۳- المصدر السابق:ص ۱۴۰.

۴- المصدر السابق:ص ۱۵۱.

۵- المصدر السابق:ص ۱۵۳ و ۱۵۴.

ص: ۲۶

وكـذلك يقـول: «طبيب دوّار بطبّه، قـد أحكم مراهمه، وأحمى‌مواسـمه، يضـع ذلـك حيث الحاجـة إليه، من قلـوب عمى، وآذانصمّ، وألسنة بكم» (۱)

«عبده ورسوله، ونجيبه وصفوته، لا يؤازى فضله، ولايجبر فقده، أضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة، والجهالة الغالبة» (۲)

«ولقد كان (ص) يأكل على الأرض، ويجلس جلسة العبد، ويخصف بيده نعله، ويرقع بيده ثوبه، ويركب الحمار العارى ويردف خلفه» (۳)«أمين وحيه، وخاتم رسله، وبشير رحمته، ونذير نقمته» (۴)» ولا أجد أروع من هذه الأوصاف، كما لا استطيع أن أفصل فى مواقفه (ص) بين موقف وموقف، وما على إلّا أن أذكر بعض الروايات معلقاً عليها لا غير وفق العناوين التالية:

۱- نهج البلاغة:ص ۱۵۶.

۲- المصدر السابق:ص ۲۱۰.

۳- المصدر السابق:ص ۲۲۹.

۴- المصدر السابق:ص ۲۴۷.

ص: ۲۷

معتبراً إيّاها ظواهر عامة فى حياته (ص).

أولًا: الرحمة سنة عامة ومع الجميع

۱ عنه (ص) «لما خلق الله الخلق، كتب فى كتابه فهو عنده فوق العرش: انّ رحمتى تغلب غضبى» (۱)وهو مفهوم شائع فى الأدعية المروية عن أهل البيت (ع).

۲ وعنه (ص) «أنّ الله خلق يوم خلق السماوات والأرض مائة رحمة، كلّ رحمة طباق مابين السماء والأرض، فجعل منها فى الأرض رحمة فيها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض، فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة» (۲)» فهى سنة تكوينية، والتشريع يتوازن مع التكوين.

۳ عن ابن مسعود «كأنى أنظرإلى رسول الله (ص) يحكى نبياً من الانبياء ضربه قومه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول:

۱- رواه أحمد، ج ۲،ص ۲۶۰، ۱۳ ومسلم، ج ۴،ص ۲۱۰۷ كتاب التوبة، ب ۴، ح ۱۴، بحار الأنوار، ج ۱۱،ص ۱۸۲.

۲- رواه مسلم، ج ۴،ص ۲۱۰۹ كتاب التوبة، ب ۴، ح ۲۱، مستدرك الحاكم، ج ۱،ص ۵۶، وج ۴،ص ۲۴۷.

ص: ۲۸

(اللهم اغفر لقومى فإنّهم لايعلمون). (۱) إنّها رحمهٔ حتى بالكافرين المعتدين.

۴ روى جابر بن سمرهٔ قال: «صلّيت مع رسول الله (ص)صلاهٔ الأولى ثم خرج إلى أهله وخرجت معه، فاستقبله ولدان، فجعل يمسح خدّى أحدهم واحداً واحداً. قال: وأمّا أنا فمسح خدى. قال فوجدت ليده برداً أوريحاً كأنّما أخرجها من جؤنهٔ عطار» (۲) ۵ قال (ص) «ترى المؤمنين فى تراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى» (۳) وهكذا تسود أروع وأمتن علاقات الرحمهٔ والحسب بين المؤمنين.

۶ وقال (ص) «إذاصلّى أحدكم للناس فليخفّف، فإن منهم الضعيف والسقيم والكبير، وإذاصلّى أحدكم لنفسه فليطول ماشاء». (۴)

۱- رواه أحمد فى المسند ۱: ۴۴۱، ومسلم، ج ۳،ص ۱۹۱۷، ح ۱۷۹۲ ومسلم.

۲- رواه مسلم، ج ۴،ص ۱۸۱۴، كتاب الفضائل، ب ۲۱، ح ۸۰.

۳- رواه البخارى الفتح ۱۰ ومسلم، ج ۴،ص ۱۹۹۹ كتاب البرّ والصلهٔ، ب ۱۷، ح ۶۶، بحار الأنوار ۲۳۴: ۷۴ و ۲۷۴.

۴- رواه مسلم، ج ۱،ص ۳۴۱، كتاب الصلاهٔ، ب ۳۷، ح ۱۸۵، تهذيب الأحكام، ج ۳،ص ۲۸۳، ح ۱۱۳۹.

ص: ۲۹

۷ وروى مالك بن الحويرت قال: أتينا النبى (ص) ونحن شببة متقاربون فأقمنا عنده عشرين ليلة فظنّ أنا أشتقنا أهلنا، وسألنا عمّن تركنا فى أهلنا فأخبرناه، وكان رقيقاً رحيماً، فقال: «ارجعوا إلى أهليكم فعلّموهم ومُروهم، وصلّوا كما رأيتمونى أصلى، وإذا حضرت الصلاة فليؤذّن لكم أحدكم، ثم ليؤمّكم أكبركم». (۱) ۸ «قدم على النبى سبى، فإذا امرأة من السبى تحلب ثديها تسقى، فإذا وجدتصبياً فى السبى أخذته فالصقته ببطنها وارضعته. فقال النبىّ (ص) أترون هذه طارحة ولدها فى النار؟ فقال الصحابة (رض): لا وهى تقدر الا تطرحه فقال: الله أرحم بعباده من هذه بولدها»(۲)۹ بعدما جرى فى أحد نادته الملائكة إن شاء تطبق على

۱- رواه مسلم، ج ۱،ص ۴۶۶ ۴۶۵ كتاب المساجد، ب ۵۳، ح ۲۹۲، وانظر علل الشرائع،ص ۳۲۶، ح ۳.

۲- مسلم، ج ۴،ص ۲۱۰۹ كتاب التوبة، ب ۴، ح ۲۲، المعجم الصغير ۹۸: ۱.

ص: ۳۰

أعدائه الأخشبين فقال (ص): «بل أرجو أن يخرج الله من أصـلابهم من يعبد الله وحده لايشرك به شيئاً» «(۱)» ۱۰ قال رسول الله (ص) «بينما كلب يطيف بركيۀ كاد يقتله العطش، إذ رأته بغى من بغايا بنى اسرائيل فنزعت موقها فسقته فغفر لها به» (۲)

۱۱ وروى أسامـۀ بن زيد (رض) قال: كان رسول الله يأخذنى فيقعدنى على فخذه ويقعد الحسن بن على على فخذه الآخر ثم يضـمّهما ثم يقول: «اللهم ارحمهما فإنّى أرحمهما»(۳)

۱۲ وصلّى (ص) على جنازۀ فقال: «اللهم اغفر له وارحمه» (۴)

۱- شرح السنّۀ للبغوى، ۱۳،ص ۲۱۴ و ۳۳۳.

۲- رواه البخارى ج ۳،ص ۱۲۷۹ كتاب الأنبياء ۵۲ ومسلم، ج ۴،ص ۱۷۶۱ كتاب السلام، ب ۴۱، ح ۱۵۵.

۳- رواه البخارى، ج ۵،ص ۲۲۳۶، كتاب الأدب، ب ۳۳، أمالى الصدوق،ص ۳۴، ح ۱۵۳

۴- رواه مسلم، ج ۲،ص ۶۶۲، فقه الرضا: ۱۹، عوالى اللئالى، ج ۲.

ص: ۳۱

۱۳ وکان یقول: «أنا محمد، وأحمد، والمقفی، والحاشر، ونبی التوبة، ونبی الرحمة» (۱) ۱۴ وکان یقول: «رحم الله رجلًا سمحاً إذا باع وإذا اشتری وإذا اقتضی» (۲) ۱۵ وقال (ص): «لا یرحم الله من لا یرحم الناس»(۳)» ۱۶ وقیل یا رسول الله ادع علی المشرکین قال: «إنی لم أبعث لعاناً وإنما بعثت رحمة» (۴) وهکذا تأتی رحمة الله الإسلام لتشمل: الخلق کلّهم، بل الکون کلّه (وهو المفهوم من عبارة البسملة فی القرآن بعد حدیثها عن انطلاقة کلّ شیء باسم الله، ووصفه تعالی بالرحمن الرحیم) وتشمل حتّی الکافرین المعتدین وتسری فی

۱- رواه مسلم، ج ۴،ص ۱۸۲۸، کتاب الفضائل، ب ۳۴، ح ۱۲۶، علل الشرائع، ج ۱،ص ۱۲۸، ب ۱۰۶، ح ۲، بحار الأنوار، ج ۱۰۳،ص ۱۰۴.

۲- رواه البخاری، ج ۲،ص ۷۳۰، کتاب البیوع، ب ۱۶، ح ۱۹۷۰.

۳- رواه البیهقی فی السنن الکبری ۴۱: ۹، میزان الحکمة، ج ۴،ص ۱۴۱۶.

۴- رواه مسلم، ج ۴،ص ۲۰۰۶، کتاب البرّ والصلة، ب ۲۴، ج ۸۷، میزان الحکمة، ج ۹،ص ۳۶۸۴، رقم ۱۸۲۳۴.

ص: ۳۲

كـل العلاقـات الاجتماعيـة الإسـلامية بين المؤمنين، وتتركّز على الولـدان والشـباب وتصـل إلى الحيوان، فهى إذن تشـمل كـلّ شـىء. والمسلم الواعى هو الإنسان الرحيم بكلّ شىء.

ثانياً: البرّ والإحسان والإيثار مظاهر للرحمة:

وهى أمور تتّسع اتّساع الرحمة نفسها من خلال سنّة الرسول الأكرم وسيرته: فلنلاحظ هذه الباقة من الأحاديث:

۱ قال (ص): «فى كلّ ذات كبـد رطبـة أجر» وقـد اسـتند الإمام زين العابدين لهذا الحديث فجوّز إطعام الحرورية من الهدى رغم أنّهم كانوا من الـدّ أعداء أهل البيت (ع). (۱)۲ وقال (ص): «كلّ معروفصدقـة». (۲)۳ وعن أبى ذر (رض): قـال لى النبى (ص): «لاـ تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق»(۳)

۱- رواه أحمد، ج ۲،ص ۷۳۵، والبيهقى، ج ۴،ص ۱۸۶ و ج ۸،ص ۱۴، وراجع موجز أحكام الحج للسيد الصدرص ۱۶۰.

۲- رواه مسلم، ج ۲،ص ۶۹۷، كتاب الزكاة، ب ۱۶، ح ۵۲، مستدرك الوسائل، ج ۱۲،ص ۳۴۳، كتاب بالمعروف، ب ۱، ح ۲۰.

۳- رواه مسلم، ج ۴،ص ۲۰۲۶ كتاب البرّ والصلة، ب ۴۳، ح ۱۴۴، ثواب الأعمال، ج ۲،ص ۱۱ص ۱۲۴۰،ص ۴۲۴، ح ۷.

ص: ۳۳

۴ وقال (ص): المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان فی حاجة أخيه كان الله فی حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرّج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، (۱)

۵ قال (ص): «المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن: يكف عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه» (۲)

۶ وقـال رسول الله (ص) «إنّ الأشـعريّين إذا أرملوا فی الغزو، أوقـل طعـام عيـالهم بالمدينـة جمعوا ما كان عنـدهم فی ثوب واحـد، ثم اقتسموه بينهم فی إناء واحد بالسوية فهم منی وأنا منهم» (۳)

۷ وقال (ص) «طعام الاثنين كافی الثلاثة وطعام الثلاثة كافی الأربعة» (۴)

۸ وقال (ص): «أربعون خصلة أعلاهنّ منيحة العنز. ما

۱- رواه مسلم، ج ۴،ص ۱۹۹۶، كتاب البرّ والصلة، ب ۱۵، ح ۵۸، مستدرك الوسائل

۲- رواه أبو داود، ج ۴،ص ۲۸۰، كتاب الأدب، ح ۴۹۱۸، كتاب المؤمن للأهوازی،ص ۴۱، ح

۳- رواه مسلم، ج ۴،ص ۱۹۴۴، كتاب فضائل الصحابة، ب ۳۹

۴- رواه البخاری، ج ۵،ص ۲۰۶۱، كتاب الأطعمة، ب ۱۰ ح ۵۰۷۷، دعائم الإسلام، ج ۲،ص ۱۶.

ص: ۳۴

من عامل یعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصدیق موعودها إلّا أدخله الله بها الجنة»(۱)

۹ وقال (ص): «الساعی علی الأرملة والمسکین کالمجاهد فی سبیل‌الله» (۲)

۱۰ وقال (ص): «إخوانکم خولکم» (۳)

۱۱ وقال (ص): «من سرّه أن ینجیه الله من کرب یوم القیامة فلینفّس عن معسر أو یضع عنه» (۴)

وبهذا یتحوّل المسلم المتبع لرسول الله (ص) إلی وجود بشری محسن. یحسن لکلّ ذات کبد رطبة إنساناً کان أم حیواناً، ویصنع المعروف أی معروف حتی ولو کان قلیلًا، یعیش هم أخیه ویشعر بآلامه وآماله، وینظر إلیه مرآة له،

۱- رواه البخاری، ج ۲،ص ۹۲۷، کتاب الهبة، ب ۳۳، ح ۲۴۸۸، الخصال، ج ۲،ص ۱۵۴۳، ج ۱

۲- رواه البخاری ج ۵،ص ۳۰۴۷، کتاب النفقات، ب ۱، ح ۵۰۳۸، ومسلم، ج ۱،

۳- رواه البخاری، ج ۱،ص ۲۰، کتاب الإیمان، ۳۰، ح ۳۰، ومسلم ج ۳،ص ۱۳۸۲، کتاب الأعمال، ب ۱۰، ح ۲۸، تنبیه الخواطر، ج ۱،ص ۵۷

۴- رواه مسلم، ج ۳،ص ۱۱۹۶ کتاب المساقاة، ب ۶، ح ۳۲، ثواب الأعمال، ج ۱،ص ۱۷۹، ح ۱.

ص: ۳۵

ويقاسمه لقمة عيشه (كالأشعريين) ويمنح عطائه للآخرين، ويسعى على الأرملة والمسكين ويتعهد عبده فهو أخوه أيضاً. وهكذا كان رسول الله نفسه بل كان في قمة هذه الصفات.

ثالثاً: التكريم، والعفو، والكلام الطيب والمداراة وحسن الظن بعض خلقه (ص)

وكلّها أيضاً مظاهر للعاطفة والرحمة النبوية المهداة. فلنلاحظ هذه النصوص الشريفة:

۱ روى الإمام الصادق (ع) عن جابر بن عبدالله (رضى عنه الله) أنّ رسول الله (ص) خطب الناس بعرفة فقال: «انّ دماءكم واموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا، (۱)

۲ وفى رواية أخرى فى نفس المورد قال (ص): «اتقوا الله فى النساء فإنّكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهنّ

۱- رواه مسلم، ج ۲،ص ۸۸۹، کتاب الحج، ب ۱۹، ضمن، ح ۱۴۷، دعائم الإسلام، ج ۲،ص ۴۱۳، ح ۴۱۰، مستدرک الوسائل، ج ۱۸،ص ۲۰۶،.

ص: ۳۶

بكلمة الله» (۱)

۳ وقال (ص): «استوصوا بالنساء خيراً» «(۲)

۴ وقـال (ص): «إنّ الله تبارك وتعالى أرأف على الإناث منه على الـذكور، وما من رجل يـدخل فرحـة على امرأة بينه وبينها حرمـة إلّا فرّحه الله تعالى يوم القيامـة» «(۳) ۵ وقـال (ص): «مـا أكرم النساء إلّا كريم ولا أهانهنّ إلّا لئيم». (۴)۶ وقال (ص): «من قتل معاهـداً لم يرح رائحة الجنة، وإنّ ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً» (۵)

۷ وكان (ص) يوصى المقاتلين قائلًا: «اغزوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً» (۶)

۸ وقال (ص) لأبى هريرة: «افش السلام، واطب الكلام

۱- المصدر السابق، دعائم الإسلام، ج ۲،ص ۲۱۴، ح ۷۸۹

۲- رواه البخارى ج ۳،ص ۱۲۱۲، كتاب الأنبياء، ب ۲، ح ۳۱۵۴، عوالى اللئالى

۳- الكافى للكلينى ج ۵ص ۶

۴- نهج الفصاحة ۳۱۸

۵- رواه البخارى، ج ۳،ص ۱۱۵۵، كتاب الجزية، ب ۵، ح ۲۹۹۵، بحار الأنوار، ج ۱۶،ص ۲۱۷

۶- نصب الراية ۳۸۰: ۳، دعائم الإسلام، ج ۱،ص ۳۶۹.

ص: ۳۷

وصل الأرحام وقم بالليل والناس نيام تدخل الجنة بسلام» «(۱)

۹ وقال (ص): «الكلمة اللينةصدقة» (۲)

۱۰ وقال (ص): «إنّا نكشر فی وجوه أقوام وقلوبنا تلعنهم» (۳)

۱۱ وقال (ص): «مداراة الناسصدقة» (۴)

وهكـذا أيضاً نجـده (ص) يـدعو لتكريم الإنسان أياً كان، وينشـر السـلام والاحترام بين المؤمنين، ويوصـی بالنساء خيراً، ويأمر باحترام حقوق المعاهدين، والتأدّب بالآداب الإنسانية للحروب وأن تعمّ المجتمع الإسـلامی الخصال الحسـنی: السلام الشامل، والكلام الطيب، وصلة الأرحام والصلاة الخاشعة فی الليل، والكلمة الليّنة وأخيراً المداراة حتی مع من يكرهون. وما أحوجنا اليوم لمثل هذه الخصال.

۱- رواه أحمد ۲/ ۴۹۳، تفسير أبی الفتوح الرازی، ج ۲،ص ۱۷، مستدرک الوسائل، ج ۸،ص ۳۶۴

۲- رواه أحمد ۲/ ۲۱۳، الكافی، ج ۲،ص ۱۰۳، ح ۴

۳- رواه البيهقی، ۱۹۷: ۸

۴- رواه ابن حبان ۲/ ۲۱۶، ميزان الحكمة، ج ۲۷،ص ۱۱۵۴ رقم ۵۴۹۶.

ص: ۳۸

رابعاً: الرسول الكريم يواجه بالعاطفة الإنسانية مواقفصعبة

والمستعرض لسيرة رسول الله (ص) يجدها ملأى بالعطف والحنان والمشاركة للأصحاب فى كلّ الأعمال، الأمر الذى يثير الحماس فيهم وينسيهم مصاعب المسير ويدفعهم للتفانى فقد أخبر الخليفة الراشد عثمان عن ذلك بقوله: «إنّا والله قدصحبنا رسول الله (ص) فى السفر والحضر، وكان يعود مرضانا، ويتبع جنائزنا، ويغزو معنا، ويواسينا بالقليل والكثير» (۱)

وفى الرواية عن الصادق «إنّ المساكين كانوا يبيتون فى المسجد على عهد رسول الله (ص)، فأفطر النبى (ص) مع المساكين الذين فى المسجد ذات ليلة عند المنبر فى برمه فأكل منها ثلاثون رجلًا ثم ردت إلى أزواجه شبعهن» (۲)

وكان (ص) يعمل مع أصحابه فى الخندق عملًا شاقاً وربماصاحب ذلك الجوع الشديد.

فقد ورد عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين على: «كنّا

۱- رواه أحمد ۱/ ۷۰، نهج البلاغة، للسيد الرضى: الخطبة رقم ۱۰۰

۲- بحار الأنوار، ج ۱۶،ص ۲۱۹.

ص: ۳۹

مع النبى (ص) فى حفر الخندق إذ جاءت فاطمة ومعها كسرة من خبز فدفعتها إلى النبيصلى الله عليه وآله فقال (ص) ما هذه الكسيرة؟ قالت: خبزته قرصاً للحسن والحسين جئتك منه بهذه الكسيرة، فقال النبى (ص): يا فاطمة أما إنه أول طعام دخل جوف أبيك منذ ثلاث» (۱)ومن أروع مافى سيرته (ص) أنه كان يواجه المواقف الكبيرة مواجهة عقائدية وعاصفية كانت تلهب الحماس فى النفوس وتدفعها نحو التضحيات الجسام.

يقول الإمام على (ع) كما يذكر نهج البلاغة: «ولقد كنّا مع رسول اللهصلى الله عليه وآله: نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا ما يزيدنا ذلك إلّا إيماناً وتسليماً، ومضياً على اللقم، وصبراً على مضض الألم، وجداً فى جهاد العدو.

... فلما رأى اللهصدقنا أنزل بعدونا الكبت، وأنزل علينا النصر» (۲)

۱- بحار الأنوار، ج ۱۶،ص ۲۲۵، طبقات ابن سعد، ج ۲،ص ۱۱۴

۲- نهج البلاغة،ص ۹۲.

ص: ۴۰

وسنركز على موقفين من هذه المواقف باعتبارهما نموذجين رائعين وكل مواقفه (ص) رائعة.

الموقف الأول: حمراء الأسد

حدثنا التاريخ أن قريشاً بعد أن أوقعت القتل والهزيمة بجيش المسلمين في معركة أحد رحلت منتشية بنصرها فلمّا بلغت محلًا يقال له (الروحاء)، أدركت أنّها لم تستطع أن تستغل النصر استغلالًا كاملًا، ولعلّ ذلك كان بإيحاء من بعض الشياطين، فأعدّت العدّة للعودة إلى المدينة واستئصال المسلمين فيها، كماصرّح بذلك قائدها أبوسفيان، ووصلت هذه الأنباء إلى الرسول (ص) فبدأ بتعبئة المسلمين وحثهم على القتال، مثيراً فيهم أقوى العواطف الرسالية، وانطلق هو معهم، فخرجوا على مابهم من الجراح وعلى ما أصابهم من القرح، ولكنّهم كانوا كالأسود المجروحة، وهو مجروح معهم، وتحرّكوا حتى وصلوا إلى منطقة تدعى حمراء الأسد مستعدّين للتفاني

ص: ۴۱

فی سبیل العقیدة. وعلم أبوسفیان بالخبر، وأدرک أنّ هذه المجموعة المتفانیة لا یمکن أن تقهر حینما لقی معبداً الخزاعی فسأله ماوراءک یا معبد؟ قال: «قد والله ترکت محمداً وأصحابه وهم یحرقون علیکم» وجاء فی سیرة ابن هشام: «قال: محمد وأصحابه یطلبکم فی جمع یتحرّقون علیکم تحرّقاً قد اجتمع معه من کان تخلّف عنه فی یومکم، وندموا علی ماصنعوا، فیهم من الحنق علیکم شیء لم أر مثله قطّ» (۱)

وبهذا دخل الرعب فی قلب أبی سفیان فأرسل مع رکب عبدالقیس رسالة إلی النبی (ص) یخبره فیها أنه عاد عن قراره فقال (ص) «والذی نفسی بیده، لقد سُومت لهم حجارة، لوصبحوا بها لکانوا کأمس الذاهب». ثم ردّد (ص) الآیة حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَکِیلُ وکان بذلک یتفاعل مع تعلیمات القرآن التی جاءت فی سورة الأنعام والتی جاء فیها عشرات الآیات التی تلقی دروساً علی المسلمین بعد معرکة أحد لتعید لهم العزیمة،

۱- سیرة ابن هشام، ج ۳،ص ۱۰۸، بحار الأنوار، ج ۲۰،ص ۹۹.

ص: ۴۲

وتعبئ الطاقات، وتعمق المفاهيم، وكان من تلك الدروس قوله تعالى: (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ) (۱)

حيث ربت المسلمين على أن يحوّلوا التهديدات إلى فرص مستعينين بالله متوكلين عليه وهو نعم الوكيل.

والتاريخ هنا يحدثنا عن بطولات الصحابة (رضى عنه الله) بأروع الصور ومنها هذه الصورة: «كان ضمرة بن سعيد يحدث عن جدته التى كانت تسقى الماء فى أحد، قالت سمعت النبى (ص) يقول: لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان! وكان يراها تقاتل يومئذ أشدّ القتال، وانّها لحاجزة ثوبها على وسطها حتى جرحت ثلاثة عشر جرحاً» فلما حضرتها الوفاة كنت فيمن غسلها فعددت جراحها جرحاً جرحاً فوجدتها

۱- آل عمران ۱۷۳، ۱۷۴.

ص: ۴۳

ثلاثة عشر جرحاً، وكانت تقول: إنّى لأنظر إلى ابن قميئة وهو يضربها على عاتقها وكان أعظم جراحها، ولقد داوته سنة.

ثم نادى منادى النبى (ص): إلى حمراء الأسد فشدّت عليها ثيابها فما استطاعت من نزف الدم» (۱)

لقد كان الحماس النبوى عظيماً حتى جاء فى الخبر انّه كان يقول:

«والذى نفسى بيده، لو لم يخرج معى أحد لخرجت وحدى» (۲)

ومن أروع ما ينقل انّه (ص) أمر مناديه أن يقول: «إنّ رسول الله يأمركم بطلب عدوكم ولا يخرج معنا إلّا من شهد القتال بالأمس» ليقول سعد بن خضير (رض) وبه سبع جراحات وهو يريد أن يداويها: سمعاً وطاعة لله ولرسوله! فأخذ سلاحه ولم يعرّج على دواء جراحه».

۱- كتاب المغازى للواقدى، ج ۱،ص ۲۷۰

۲- المصدر السابق، ج ۲،ص ۳۲۷.

ص: ۴۴

وهذان مسلمان جریحان یصلّهما النداء فیقول أحدهما لصاحبه «والله إن ترکَنا غزوهٔ مع رسول الله لغبن» وخرجا یزحفان یضعف أحدهما فیحمله الآخر علی ظهره عقبهً «أی بالتناوب» (۱)

الموقف الثانی: بعد معرکهٔ هوازن

ونقف هنا لنتأمل علاجه لحالهٔ الضعف التی بدت لدی بعض المسلمین تجاه خطوهٔ قام بها النبی (ص) فی أموال هوازن، حیث أعطی الغنائم الکثیرهٔ لأهل مکهٔ الذین اشترکوا معه فی مطلع حیاتهم الرسالیهٔ، فقاتلوا الکافرین بعد ان کانوا هم الطلیعهٔ الکافرهٔ، وکان هذا الإعطاء ذا دوافع اجتماعیهٔ سیاسیهٔ عالیهٔ تحاول تألیف القلوب وإشعارها بفارق کبیر بین حیاهٔ الاستغلال الجاهلیهٔ وحیاهٔ العزهٔ الإسلامیهٔ، وغیر ذلک. وهنا أشاع المنافقون بین الأنصار بأنّه (ص) لقی قومه فمال

۱- کتاب المغازی للواقدی، ج ۲،ص ۳۳۵.

ص: ۴۵

إليهم، الأمر الـذى ولـد حالـة ضـعف فى نفوس بعض المسـلمين الأنصار. وسرّت هذه الاشاعة لتؤدى إلى شبه موجة تساؤل وغضب. وهى حالة خطيرة فى مجتمع يبنيه رسول الله (ص) ليحمل الرسالة الكبرى إلى العالم بعقيدة راسخة. وهنا جمعهم رسول الله (ص) ودار بينه وبينهم الحوار التالى:

قال (ص): يا معشر الأنصار ما قالـة بلغتنى عنكم، وجـدة وجـدتموها فى أنفسـكم؟ ألم آتكم ضـلالًا فهـداكم الله، وعالـة فأغناكم الله، وأعـداء فـألّف الله بين قلوبكم؟ فقـال الأنصـار: بلى! الله ورسوله أمنّ وأفضـل. فقال (ص): ألا تجيبونى يا معشر الأنصار؟ فردَّ الأنصار: بماذا نجيبک يا رسول الله؟ لله ولرسوله المنّ والفضل.

فقـال (ص): أمـا والله لو شـئتم لقلتم ولصـدقتم، ولصُـدّقتم أتيتنـا مكـذَّباً فصـدقناک، ومخـذولًا فنصـرناک، وطريـداً فآوينـاک، وعائلًا فآسيناک ...

ص: ۴۶

وأضـاف (ص) بعـد هـذا قوله: «أوجـدتم يـا معشـر الأنصـار فی لعاعـة من الـدنيا تألفت بها قوماً ليسـلموا ووكلتكم إلى إسـلامكم. ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعوا برسول الله إلى رحالكم، فوالذی نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار، ولو سـلك الناس شـعباً وسـلكت الأنصار شعباً، سلكت شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار «وهنا يتأثر الأنصار أشد التأثر وتنفجر العواطف ليعلنوا أنهم رضوا برسول الله (ص) قسماً وحظاً (۱)

وهنـا يلاحـظ أنّ الحالـة كـانت خطيرة جـداً لأنهـا لاـ تنجسم مع الخلفيـات العقائديـة التی كـانوا يؤمنون بهـا، وكـذلك لا تنسـجم مع المسـبقات التجريبية التی اكتسبوها خلال حياتهم الطويلة نسبياً معه (ص)، ورؤيتهم له كأعدل وأوعی ما يكون الإنسان الرسالی الواسع الرؤية والقلب.

۱- سيرة ابن هشام دار إحياء التراث العربی، م ۴ص ۱۴۲.

ص: ۴۷

وهذه الحالهٔ تحتاج إلى علاجين: أحدهما؛ على المدى الطويل، وهو تركيز العقيدهٔ، ورفع كل شوائب ضعف النفس الإنسانيهٔ، والثانى؛ على المدى الفعلى الذى ينقذ الموقف الحاد، وهو العلاج العاطفى الواعى أنه يقول لهم: «ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاهٔ والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحالكم» كل هذا بعد أن يسبق هذا الكلام العاطفى مدح للأنصار، وموقفهم من الرسالهٔ، ويعقبه مدح وثناء لمواقفهم الرساليهٔ، ممّا يفجر عواطفهم، فينطلقون باكين ليعلنوا أنّهم رضوا برسول الله قسماً وحظاً.

ويطول المقام لو أردنا استعراض النماذج الأخرى فلنكتف بما قدّمناه. نسأل الله جلّ وعلا أن يوفّقنا للاقتداء برسول الله وتطبيق الإسلام الحنيف، إنّه السميع المجيب

تعریف مرکز

بسم الله الرحمن الرحیم

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – "رَحِمَهُ الله – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخَرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفید مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَةِ

المكتب الرّئيسيّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بناية"القائميّة"
تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)
رقم التسجيل: ۲۳۷۳
الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶
الموقع: www.ghaemiyeh.com
البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com
المَتجَر الانترنتي: www.eslamshop.com
الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)
الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)
مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)
التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹
امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزايد و المتّسعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - في حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.


مرکز القائمیه اصفهان
للبحوث والتحریات الکمبیوتریة
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹